التعليم الجامعي عن بعد أثناء فترة الحجر المنزلي
دراسة تقييمية لقياس مدى نجاعة الطريقة على عينة من الطالبات الجامعيات

E-learningduring the home quarantine period
An evaluation study to measure the efficacy of the method on a sample of university students

عبد القادر قهلوز[1*]

[1]المركز الجامعي مرسلي عبد الله تيبازة، gahlouz.abdelkader@cu-tipaza.dz

الاستلام: 09-01-2022 القبول: 19-05-2022 النشر:12-06-2022

الملخص

يهدف هذا البحث إلى تقييم طريقة التعليم عن بعد أثناء فترة الحجر المنزليالتي لجأت إليها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بسبب جائحة كورونا، والوقوف على مدى تقبل وتفاعل الطلبة معها.

وقد توصلنا من خلال الدراسة الميدانية إلى استخلاص بعض إيجابياتها، والكثير من سلبياتها التي ينبغي تصحيحها خاصة مع احتمال اللجوء إليها مرة أخرى في ظل الانتشار السريع لهذا المرض بأشكاله الجديدة.

الكلمات المفتاحية: تعليم جامعي، تعليم عن بعد، حجر منزلي، كوفيد-19،تقييم.

*المؤلف المراسل

Abstract

This research aims to evaluate the method of E-learning during the quarantine period that the Ministry of Higher Education and Scientific Research resorted to due to the Corona pandemic, and to determine the extent of acceptance and interaction of students with it.

We have reached through the field study to extract some of its positives, and many of its negatives that should be corrected, especially with the possibility of resorting to it again in light of the rapid spread of this disease in its new forms.

Keywords: University education, E-learning, home quarantine, Covid-19, evaluation.

مقدمة:

قليلة جدا هي الدول التي لم تتأثر بفيروس كوفيد- 19 القاتل، فقد خيم بظلاله على جل دول العالم، وزرع الرعب بها، فتوقفت بسببه الكثير من أشكال الحياة البشرية المألوفة.

والجزائر واحدة من تلك الدول التي حط رحاله بها، ونشر فيها الموت والخوف، فعلقت بسببه مظاهر كثيرة من مظاهر الحياة اليومية العادية، سواء منها السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو العلمية ...

ومن تلك المظاهر التي توقفت أو عُلقت " نشاط التعليم " عامة، والتعليم الجامعي على وجه الخصوص، حيث لجأت السلطات العليا في البلاد إلى إغلاق المدارس والجامعات ومؤسسات التعليم والتكوين المهنيين كإجراء احترازي من انتشار هذا الوباء الفتاك.

وكمرحلة أولية، أعلمت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي كافة الأسرة الجامعية بتعليق الدراسة بالمؤسسات الجامعية، ما عدا الكليات التي تجري بها الامتحانات الاستدراكية، وذلك من يوم الخميس 12 مارس 2020 مساء، إلى غاية انتهاء العطلة الربيعية يوم 5 أبريل 2020 صباحا، ثم ما لبث أن استمر الغلق إلى غاية الفتح الجزئي المعتمد على نظام الدفعات الذي كان ابتداء من 15 سبتمبر من السنة نفسها.

وبالموازاة مع هذا الغلق المفاجئ، لجئت الوصاية إلى تعويض التعليم الحضوري بالتعليم عن بعد المتمثل أساسا في التعليم الإلكتروني بمختلف أشكاله، وبذلك وجد أكثر من مليون ونصف مليون طالب جامعي أنفسهم مضطرين إلى التفاعل والتعامل مع هذا النمط الجديد من التعليم الذي لم يكن معروفا عند الكثير منهم.

ومن أجل الإحاطة بحيثيات هذه الفترة الصعبة، والوقوف على مدى نجاعة طريقة التعليم خلالها، ومن ثمة تقييمها والاستفادة منها حاضرا ومستقبلا،خاصة مع عودة انتشار المرض بأشكاله الجديدة يوما بعد يوم، ومع احتمال الاضطرار مرة أخرى إلى اللجوء إليها، قمنا بهذه الدراسةالتي جعلناها في قسمين اثنين:

قسم نظري: تطرقنا فيه إلى ضبط مصطلحات الدراسة من مثل التعريف بالتعليم عن بعد عامة، والتعليم الإلكتروني خاصة، ثم ذكرنا أنواعه، ولوازم تنفيذه...وعرفنا بعد ذلك بفيروس كرونا، وبكوفيد- 19، وذكرنا أعراضه وسبل الوقاية منه ... وتطرقنا بعدها إلى التعريف بالحجر المنزلي، وبيّنا الفرق بينه وبين العزل المنزلي ... لننتقل إلى سرد تعليمات الوصاية التي واكبت هذه الفترة في محاولتها للوقاية من هذا الوباء،ومحافظتها على سيرورة التعليم.

و**قسم تطبيقي:** قمنا فيه بدراسة ميدانية على عينة من الطالبات الجامعيات بمعهد اللغة والأدب العربي بالمركز الجامعي بتيبازة، استخدمنا فيها طريقة الاستبيان بأدواته المذكورة لاحقا.

وقد اعتمدنا في ذلك كله على عدة مناهج، منها المنهج التاريخي المناسب لتتبع أحداث هذه الفترة الحرجة، وعلى المنهج الوصفي التحليلي المناسب لوصف الظاهرة وتحليلها من جوانبها المختلفة، وخلصنا في الأخير إلى جملة من النتائج والتوصيات أدرجناها في خاتمة الدراسة.

- **إشكالية الدراسة:**

سعينا من خلال هذه الدراسة إلى الإجابة عن إشكالية رئيسية هي: **كيف تفاعل طلبة الجامعة الجزائرية مع طريقة التعليم الإلكتروني أثناء فترة الحجر المنزلي، وما هو تقييمهم لها ؟**

وقد تفرعت عن هذه الإشكالية الجوهرية عدة أسئلة فرعية حاولنا الإجابة عنها، من مثل:

- كيف استقبل الطلبة القرار المفاجئ بتعليق الدراسة الحضورية ؟
- كيف كان تأثير هذا الإيقاف عليهم من الناحية النفسية، وهل وجدوا مرافقة أثناء ذلك ؟
- هل استطاعوا التعامل مع هذه الطريقة بسهولة وأريحية أم بصعوبة ومشقة ؟
- ما مدى تأثير هذه الطريقة الجديدة في تحصيلهم الدراسي ؟
- ما هو تقييمهم الأولي لهذةالطريقة ؟
- ما هي الحلول والبدائل التي يرونها مناسبة في حال العودة إلى الحجرمرة أخرى ؟

- **أهداف الدراسة:**

نتوخى من خلال هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف، يمكن تلخيصها في العناصر الآتية:

- إعداد تقييم أولي لتجربة التعليم الإلكتروني أثناء فترةالحجر المنزلي ليكون مرجعا للدراسات الأكاديمية في هذا المجال.
- بيان إيجابيات طريقة التعليم الإلكتروني أثناء فترةالحجر المنزلي من أجل تثمينها وإثرائها.
- بيان سلبيات ومعوقات طريقة التعليم الإلكتروني أثناء الحجر المنزليللعمل على حلها.
- تحليل العناصرالمشكلة لهذه الطريقة، والعمل على معرفة مواطن القوة والضعف فيها.
- الاستفادة من هذا التجربة في تكوين نظرة مستقبلية استشرافية حول طريقة التعامل مع الأوضاع المشابهة.

أولا: القسم النظري

1.التعليم الإلكتروني

1. 1تعريفه:

التعليم الإلكتروني(The E-learning) هو شكل من أشكال التعليم عن بعد (The Telelearning) أو (The Distance Learning).

وقبل أن نشرع في تعريفه، يجدر بنا تعريف التعليم عن بعد في المقام الأول، وهو – بصورة مبسطة – طريقة من طرق التعليم الحديثة التي ظهرت قبل النصف الأول من القرن التاسع العاشر، ولقد تعددت تعاريفه، واختلفت مفاهيمه، لكنها تكاد تتفق جميعها في احتوائه على ميزتين أساسيتين هما: بُعد المسافة الفيزيائية بين المعلم والمتعلم، وتعدد الوسائل المستخدمة فيه (عامر، 2013، ص10-11).

وللتعليم عن بعد أشكال مختلفة، كالتعليم بالبريد، أو عن طريق الراديو، أو التلفزيون، أو غير ذلك... ولقد حاول بعض الباحثين تقديم تعريف شامل له، فبعدما قدم مجموعة من تعاريف الهيئات والعلماء والمختصين له، لخص ذلك كله في قوله: " ... ويستخلص من هذه التعاريف أن التعليم عن بعد هو نظام تعليمي جماهيري مفتوح للجميع، لا يقيد بوقت ولا بفئة من المتعلمين، ولا يقتصر على مستوى أو نوع من التعليم فهو يتناسب وطبيعة وحاجات المجتمع وأفراده وطموحاته وتطوير مهنهم ..." (عامر، 2013، ص10).

أما التعليم الإلكتروني – موضوع دراستنا – فهو واحد من الأنواع الكثيرة للتعليم عن بعد، وهو الذي يعتمد بشكل أساسي على الوسائط الإلكترونية المعاصرة، وله تعاريف كثيرة أيضا، لعل من أبسطها أنه " عملية للتعليم والتعلم باستخدام الوسائط الإلكترونية، منها الحاسوب وبرمجياته المتعددة، والشبكات والإنترنت، والمكتبات الإلكترونية وغيرها، تستخدم جميعها في عملية نقل وإيصال المعلومات بين المعلم والمتعلم، والمُعدة لأهداف تعليمية محددة وواضحة... " (عامر، 2014، ص20)؛ وبالجملة هو " استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة..." (عامر، 2014، ص22).

2.1 أنواعه:

للتعليم الإلكتروني أنواع كثيرة، يمكن تلخيصها في ثلاثة أنواع هي:

- **التعليم الإلكتروني المتزامن Synchronous E-Learning:** وهو الذي يجتمع فيه المعلم بمتعلمه – أو بمتعلميه – في آن واحد عبر شبكة الإنترنت، فيتم التفاعل بينهم بوسيلة

من الوسائل، وله جملة من الإيجابيات والسلبيات (مدحت، 2017، ص70).

- **التعليم الإلكتروني غير المتزامن Asynchronous E-Learning**: وهو الذي لا يشترط فيه وجود المعلم والمتعلم في نفس الوقت، فالمتعلم يستطيع التفاعل مع المحتوى التعليمي والتفاعل من خلال وسيلة من الوسائل الإلكترونية، كالبريد الإلكتروني وغيره، كما يستطيع أن يجيب عن الأسئلة والمواضيع في وقت لاحق؛ ولهذا النوع من التعليم أيضا مجموعة من الإيجابيات والسلبيات أيضا(مدحت، 2017، ص70).
- **التعليم المدمج Blended Learning**: هو التعليم الذي يجمع بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد، وله إيجابياته وسلبياته الخاصة به كذلك (مدحت، 2017، ص69).

3.1 لوازمه:

لكي نستطيع تطبيق التعليم الإلكتروني على أحسن وجه، ومن ثمة الحصول على فوائده المرجوة، ينبغي توفر مجموعة من العناصر، نذكر منها:الحواسيب، الإنترنت، الشبكة الداخلية للمؤسسة، الأقراص المدمجة، الكتب الإلكترونية، المكتبة الإلكترونية، فريق المهندسين والمختصين الذين يقومـون بتكـوين الأساتذة والـمعلمين في هذا المجال (رمزي، 2010، ص193-194).

2.فيروس كوفيد- 19

1.2 تعريفه:

فيروس كوفيد- 19 ما هو في حقيقة الأمر إلا سلالة من السلالات العديدة لفيروسات كورونا، هذه الأخيرة التي عرفتها منظمة الصحـة العـالمية " W H O " في موقعها على الإنترنت بأنـها " فصيلة واسعة الانتشار معروفة بأنها تسبب أمراضاً تتراوح من نزلات البرد الشائعة إلى الاعتلالات الأشد وطأة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS) ومتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد الوخيم (السارس) " (https://www.who.int).

وعرفت المنظمة كوفيد- 19 على وجه الخصوص بأنه " المرض الناجم عن فيروس كورونا المُستجد المُسمى فيروس كورونا- سارس- 2. وقد اكتشفت المنظمة هذا الفيروس المُستجد لأول مرة في 31 كانون الأول/ ديسمبر 2019، بعد الإبلاغ عن مجموعة من حالات الالتهاب الرئوي الفيروسي في يوهان بجمهورية الصين الشعبية " (https://www.who.int).

كما بينت المنظمة أن " فـيروس كورونا المســتجد " ما هو إلا سلالة جـــديدة لم تُكـشتـف إصابة البشر بها سابقاً (https://www.who.int).

2.2 أعراضه:

لعل الكثير من أعراض كوفـيد- 19 أصبحت معروفة لدى القاصي والداني، ولا بأس أن نذكر هنا أن منظمة الصحة العالمية عددت جملة من أعراض هذا الفيروس الفتاكمن مثل: فـقدان الذوق والــشم، احتـقــان الأنف، الصداع، الغـثـيان أو الــقيء، الإسهــال، الرعشة أو الدوخة ... (https://www.who.int) ولكنها ركزت على أكثرها شيوعا، وهي:الحمى، السعال الجاف، والإجهاد(https://www.who.int).

3.2الوقاية منه وعلاجه:

ضمن التوعية الدائمة بطرق الوقاية والعلاج من هذا الفيروس القاتل، لجأت منظمة الصحة العالمية إلى طرق وأساليب عديدة لبث الوعي بين الناس، ومن ذلك وضعها لمجموعة من لفيديوهات على اليوتيب التي أكدت فيها على ضرورة: الالتزام بالنظافة الشخصية، اتباع آداب العطس والسعال، تجنب المخالطة اللصيقة بأصحاب الأعراض، طهو الطعام بشكل جيد، تجنب التعامل غير الآمن مع مختلف الحيوانات(ttps://www.youtube.com/watch?v=s39yPVWGfWo).

أما عن علاج هذا الفيروس الفتاك، فما تزال الأبحاث جارية حوله، وتبقى الوقاية وأخذ اللقاح من الوسائل المعتمد عليها حتى الآن.

3.الحجر المنزلي

1.3 تعريفه لغة واصطلاحا:

أ – لــغــة: الحجر في اللغة بالضم والفتح معناه الــمنع عامة " وأَصل الحُجْرِ في اللغة ما حَجَرْتَ عليه أَي منعته من أَن يوصل إِليه، وكل ما مَنَعْتَ منه فقد حَجَرْتَ عليه، وكذلك حَجْرُ الحُكَّامِ على الأَيتام مَنْعُهم ... والحَجْرُ ساكنٌ مَصْدَرُ حَجَر عليه القاضي يَحْجُر حَجْراً إِذا منعه من التصرف في ماله ..." (ابن منظور، 1993، 165/4).

ب – اصطلاحا: لا يختلف المعنى الاصطلاحي للحجر عن المعنى الــلغوي، فكلاهـما يعني المنع من التصرف بنوع من القوة والسلطة، وكلمة المنزلي المضافة إليه هنا تحدد مكانه، وهو

المـنزل، أو المأوى المخصص لذلك؛ وله مسميات أخر مـثل الحجر المنزلي، والأربعون)Quarantine(نسبة إلى مدة الأربعين يوما التي كانت تُجبر فيها السفن المشبوهة بحمل الوباء على البقاء في عرض البحر وعدم الاقتراب من شاطئ المدن المقصودة، وهو أحد الوسائل الفعالة المستخدمة منذ القدم في منع انتشار المرض.

وقد حاولت منظمة الصحة العالمية أن تبسط مفهومه في مخاطبتها للناس فذكرت أنـه يعني " أن تبقى منفصلاً عن الآخرين لأنك تعرضت للفيروس وقد تكون مصاباً به، ويمكن أن يكون الحـجر في مرفق معيّن أو في المنزل. وفيما يتعلق بكوفيد-19، يعني هذا البقـاء في المرفق أو في المـنزل لمدة 14 يومًا " (https://www.who.int) ؛ ثم بيـنت الأشخـــاص المعنيين به فقـالـت: " ويُستخدم الحجر المنزلي لأي شخص مـخالط لشخص مصاب بفيروس كـورونا-سـارس -2 الذي يـسبب مـرض كـوفيـد-19، سـواء أكـان هذا الـشخـص المصاب لـديه أعـــراض أم لا " (https://www.who.int).

2.3 الفرق بينه وبين العزل المنزلي:

بيّنت المنظمة الفئات المعنية بالعزل وذلك بناء على الحالة المرضية، كما أنها عرفته وبينت مكانه، فقالت: "... ويُستخدم العزل للأشخاص المصابين بأعراض كوفيد-19 أو الذين جاءت نتيجة اختبارهم إيجابية. ويعني العزل أن تبقى منفصلاً عن الآخرين، ويُفضل أن يكون ذلك في مرفق طبي يمكنك فيه الحصول على الرعاية السريرية. وإذا لم يكن العزل في مرفق طبي متاحاً لك، ولم تكن تنتمي إلى فئة معرّضة بشدة لمخاطر الإصابة بالمضاعفات الوخيمة للمرض، يمكن أن يكون العزل في المنزل " (https://www.who.int).

وذكرت المدة الزمنية التي ينبغي التقيد بها فقالت: " وإذا كنت مصاباً بأعراض يجب أن تظل في العزل لمدة 10 أيام على الأقل ولمدة 03 أيام إضافية بعد زوال الأعراض. وإذا كنت مصاباً بالعدوى ولم تظهر عليك أي أعراض، ينبغي لك البقاء في العزل لمدة 10 أيام بدءاً من تاريخ ظهور نتيجة الاختبار الإيجابية "(https://www.who.int).

ويتضح من خلال هذا الفرق بين الحجر والعزل، فالأول يفرض على الأشخاص المصابين الذين لم تظهر عليهم الأعراض، أو على غير المصابين الذين تحتمل إصابتهم بالمرض، أما الثاني فيطبق على الأشخاص الذين تأكدت إصابتهم وظهرت عليهم الأعراض.

4. تدابير الوزارة الوصية أثناء فترة الحجر المنزلي

بتاريخ 12 مارس 2020م، صدر الأمر الرئاسي بتقديم العطلة الربيعية وإغلاق جميع المدارس والجامعات، ومـراكز التكوين المهني، والزوايا والمدارس القرآنية، وأقسام مـحو الأمية، باستثناءالمؤسسات الجامعية التي سوف تجرى بها الامتحانات الاستدراكية.

وأمام هذا الوضع الصعب، أصدرت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائرية العديد من المراسلات والتعليمات التي وجهتها إلى الجامعات والمراكز الجامعية عبر الوطـــن، نذكر منها على سبيل المثال:

- مراسلة السيد وزير التعليم العالي إلى السادة رؤساء الندوات الجهوية للجامعات بالاتصال مع السيدات والسادة مدراء المؤسسات الجامعية، بخصوص الإجراءات الوقائية، وهي مؤرخة في: 29 فيفري 2020، وفحواها اتخاذ مبادرة بيداغوجية من خلال اللجوء إلى إجراءات وقائية لضمان استمرارية التعليم، وذلك باستغلال أرضيات ومواقع المؤسسات أو أي سند آخر يمكن تصفحه عن بعد، ووضع محتويات للدروس والأعمال الموجهة والأعمال التطبيقية تغطي فترة شهر على الأقل. وقد أكدت هذه المراسلة على ضرورة إبقاء الاتصال والعلاقة بين الأستاذ والطالب عن بعد، وعلى أن تكون هذه المبادرة عملية ابتداء من 15 مارس 2020م (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2020، المراسلة 288/ أ.خ. و).
- مراسلة السيد وزير التعليم العالي إلى السيدات والسادة مدراء المؤسسات الجامعية، بخصوص ضرورة وضع الدعائم البيداغوجية على الخط، وهي مؤرخة في 17 مارس 2020 مفادها ضرورة مراعاة المحتوى الأكاديمي من خلال تعويض دروس المحاضرات والأعمال الموجهة والأعمال التطبيقية الحضورية بمثيلاتها عبر الخط، أو عبر وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط، لضمان التواصل الدائم بين الأستاذ والطالب، والمطالبة بحث الأساتذة على ذلك، وتقديم تقارير حول الوضعية العامة لوضع الدعائم عبر الخط (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2020، المراسلة 416/ أ.خ. و).
- مراسلة السيد وزير التعليم العالي إلى السيدات والسادة رؤساء المؤسسات الجامعية والسيدات والسادة رؤساء المجالس العلمية، بخصوص ضرورة وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط، وهي مؤرخة في 23 مارس 2020، مفادها مطالبة الأساتذة بوضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط، والتذكير بأن ملكية هذه الدعائم تعود إلى مؤلفيها مع ضرورة مرافقة رؤساء المجالس العلميةلهم، مع الحرص أن يكون هذا المجهود الوطني لفائدة كل الطلبة عبر الوطن (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2020، المراسلة 440/ أ.خ. و).

- مراسلة السيد وزير التعليم العالي إلى السيدات والسادة مديري مؤسسات التعليم العالي ورؤساء الهيئات العلمية، بخصوص وضع الدعائم البيداغوجية عبر الخط، وهي مؤرخة في 01 أفريل 2020، مفادها الدعوة إلى بذل المزيد من المجهودات من أجل مواجهة إجراء تمديد غلق مؤسسات التعليم العالي، وذلك قصد ضمان استمرارية التعليم والتواصل مع الطلبة، مع التنويه بمجهودات الأساتذة والمؤسسات الرائدة في هذا المجال ودعوة المتأخرة إلى اللحاق بالركب، ودعوة الأساتذة حديثي التوظيف الذين استفادوا من دورات تكوينية في مجال تكنولوجيات الإعلام والاتصال إلى وضع تجاربهم في خدمة مؤسساتهم وزملائهم(وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2020، المراسلة 465/ أ.خ. و),
- مراسلة السيد الأمين العام للوزارة إلى السيدات والسادة مديري مؤسسات التعليم العالي، بخصوص وضع الأنشطة البيداغوجية على الخط، وهي مؤرخة في 07 أفريل 2020، ملخصها التذكير بضرورة تطبيق تعليمات الإرساليات السابقة، وترك الحرية للأستـــاذ في تصميم الوثائق البيداغوجية الموجهة لوضعها على الـخط وطبيعتها (وثائق pdf، مطبوعات، دروس مكتوبة، فيديوهات، محاكاة، دروس تفاعلية ...).كما أوصت الوزارة من خلال هذه المراسلة باعتماد فضاء رقمي موحد المتمثل في أرضـــية مودلplateformeMoodel قصد إضفاء انسجام على الهياكل التكنولوجية المستعملة ووسائلها وتقنياتها البيداغوجية، مع ضرورة الاستعانة بالأساتذة حديثي التوظيف ومستخدمي الإعلام الآلي في تكوين زملائهم الذين قد يعانون نقصا في هذا المجال (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2020، المراسلة 437/ أ.خ. و).
- مراسلة السيد الأمين العام للوزارة إلى السادة رؤساء الندوات الجهوية للجامعات بالاتصال مع السيدات والسادة مدراء المؤسسات الجامعية، بخصوص وضع الدعائم البيداغوجية على الخط والتعليم عن بعد، وهي مؤرخة في 17 ماي 2020، مفادها الإشارة إلى بعض الاختلالات الملاحظة في متابعة تكوين الطلبة، ودعوة الأساتذة الذين لم يقوموا بالعملية وضع الدعائم، أو الذين قاموا بها بصورة جزئية، إلى الإسراع في وضعها من أجل اختتام السنة الجامعية في آجالها المحددة (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 2020، المراسلة 454/ أ.خ. و). ويتضح من خلال هذه المراسلات العديدة أن الوزارة حاولت اتخاذ جملة من الإجراءات في سبيل مواجهة هذا الفيروس من جهة، وفي سبيل المحافظة على سيرورة التعليم من جهة ثانية، ولكن يبقى السؤال مطروحا حول نجاعة هذه القرارات، ومدى تطبيقها على أرض الواقع. أما عن تفاعل الطلبة مع هذه الطريقة ميدانيا، والوقوف على نجاعتها، فهذا ما نحاول الوقوف عليه في القسم التطبيقي الآتي:

ثانيا: القسم التطبيقي

1. مجتمع الدراسة:مجتمع الدراسة هم طلاب الجامعة الجزائرية عموما، وطالبات الشعب الأدبية على وجه الخصوص.

2. عينة الدراسة: عينة الدراسة هن طالبات السنة الثانية ليسانس لغة وأدبعربي، في تخصص الدراسات اللغوية، عددهن 126 طالبة، وذلك بعد استبعاد الذكور بسبب قلة عددهم، فهم يمثلون 6.30 % من مجموع الطلبة في هذا التخصص. وقد تعمدنا اختيار هذه العينة بالذات لعدة اعتبارات منهامستواهن العلمي المتميز مقارنة لهن بزميلاتهن في التخصص الآخر، ومواظبتهن وحرصهن على التعلم...

3. أداة وطريقة جمع المعلومات: اعتمدنا في هذه الدراسة على الاستبيان الورقي كأداة لجمع المعلومات وتحليلها، فلقد استغلينا فترة إجراء امتحانات السداسي الثاني للعام الدراسي 2019-2020، وقمنا بتخصيص مكان ووقت مناسبين للطالبات من أجل الإجابة عن تلك الأسئلة بعد تحسيسهن بأهمية الموضوع، وراعينا عدم السماح لهن بالنقل أو التأثر بإجابات زميلاتهن، ثم جمعنا الاستبيان فور الانتهاء من كتابته. ولقد نوعنا في طبيعة الأسئلة، فاعتمدنا تارة على الأسئلة المغلقة، وتارة على الأسئلة المفتوحة، وتارة أخرى على الأسئلة الهجينة. وتجدر الإشارة إلى أن نسبة 100% التي أدرجناها في مختلف الجداول هي نسبة تقريبية لصعوبة الحصول الرقم الصحيح بعد جمع الفواصل.

4. الحدود المكانية:الحدود المكانية للدراسة مرتبطة بمكان إقامة العينة، وهي تشمل ولاية تيبازة بكل قراها وبلدياتها ودوائرها، كما هو موضح في الرسم التوضيحي الآتي:

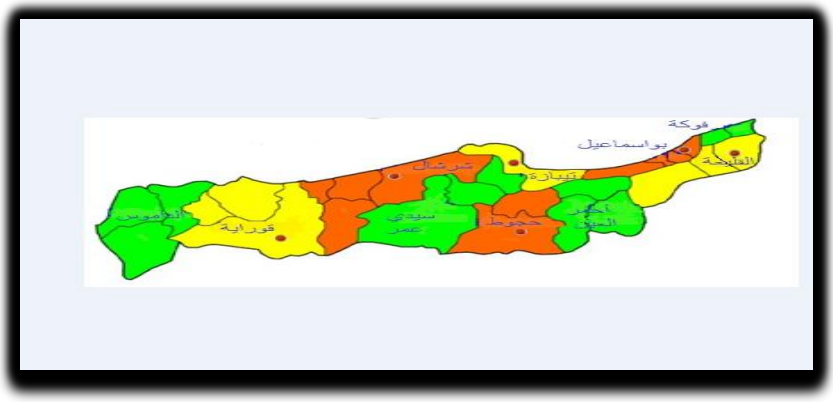

المصدر: موقع الفايسبوك الرسمي لولاية تيبازةhttps://www.facebook.com/tipasa.wilaya

وهي ولاية ساحلية على البحر الأبيض المتوسط تقع غرب العاصمة الجزائر، وتبعد عنها بحوالي 70 كلم، كانت تابعة لولاية البليدة في التقسيم الإداري القديم، وأصبحت ولاية قائمة بذاتها بناء على المرسوم التنفيذي رقم 84-09 المؤرخ في 04 فيفري سنة 1984، وتضم 10 دوائر، و28 بلدية، وتتربع على مساحة قدرها 2166 كلم مربع، وتحيط بها كل من ولايات: الجزائر العاصمة، البليدة، المدية، عين الدفلى، والشلف.

ولقد عانت هذه الولاية كثيرا من إجراءات الحجر المنزلي المشددة، وذلك لعدة اعتبارات منها:

- حدودها مع الولايات التي شهدت انتشارا رهيبا للفيروس، خاصة ولايتي البليدة والجزائر العاصمة.
- طابعها الساحلي الذي يعتبر عاملا مساعدا على انتشار الفيروس في حال الاختلاط خاصة في شواطئ البحر والأماكن السياحية.
- سرعة انتشار المرض بها.

5. الحدود الزمانية: هذه الدراسة شملت فترة تعليق التعليم الجامعي الحضوري أثناء فترةالحجر المنزلي، أي من غلق الجامعات بتاريخ 12 مارس 2020م إلى العودة التدريجية للطلبة التي كانت ابتداء من 15 سبتمبر 2020م.

6. تحليل المعطيات على ضوء نتائج الاستبيان من خلال الجداول:

الجدول رقم: 01 مرتبط بالسؤال الآتي: حددي مكان إقامتكِ.

الاختيارات	التكرارات	النسبة المئوية
منطقة حضرية	90	% 71.43
منطقة نائية	36	% 28.57
أخرى	00	% 00
المجموع	126	%100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

كان الهدف من تحديد مكان الإقامة هو معرفة مدى تأثير هذا العامل في التفاعل مع هذه الطريقة الجديدة في التعليم، بحكم اعتمادها بشكل جوهري على الإنترنت التي تستلزم توفر الشبكات

والبنى التحتية الخاصة بها، وذلك انطلاقا من فرضية نقص الإمكانيات في المناطق النائية – التي اشتهرت مؤخرا بتسمية مناطق الظل – مقارنة بالمناطق الحضرية.

ويلاحظ من خلال الجدول أن نسبة الطالبات اللائي يسكن المناطق الحضرية كانت 71.43 % في مقابل اللائي يسكن في المناطق النائية التي كانت 28.57 % أي بمعدل طالبتين ونصففي مقابل طالبة واحدة تقريبا.

ويفترض من خلال هذه المعطيات أن أغلب الطالبات لا يعانين من المشاكل المرتبطة بالتغطية بالشبكة، ولكننا تفاجئنا من خلال تعليقات الطالبات الساكنات بالمناطق الحضرية بأنهن عانين– وما زلن يعانين – من تلك المشاكل، والمتمثلة في انعدام الشبكة، أو ثقل سرعة الإنترنت ... ليبقى السؤال مطروحا عن الأسباب الحقيقية والجوهرية وراء ذلك.

الجدول رقم: 02 مرتبط بالسؤال: ما هي الجهة التي تلقيتِ منها خبر تعليق التعليم الحضوري؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
إدارة المركز أو المعهد	25	% 19.84
الزملاء	37	% 29.36
القنوات التلفزيونية	62	% 49.20
وسائل أخرى	02	% 01.58
المجموع	126	%100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

سعينا من خلالهذا السؤال إلى معرفة المصدر الأول لتلقي العينة لخبر تعليق الدراسة الحضورية، ومن خلال نتائج الجدول نجد أن أول مصدر كان القنوات التلفزيونية بنسبة قدرها 49.20%، أما المرتبة الثانية فاحتلها الزملاء بنسبة قدرها 29.36%، وجاءت إدارة المركز أو المعهد في المرتبة الثالثة بنسبة قدرها 19.84 %. وما يمكن استخلاصه من خلال هذه المعطيات هو تأخر الإدارة في تقديم المعلومة الضرورية في وقتها مقارنة بالوسائل الأخرى، وتبرز النتائج أيضا فاعلية وسائل التواصل بين الطلبة.

الجدول رقم: 03 مرتبط بسؤال: كيف استقبلتِ خبر تعليق التعليم وتعويضه بالتعليم عن بعد؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
بارتياح	04	%03.17

بقلق وتخوف	120	%95.23
حالات أخرى	02	% 01.58
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

كان الهدف من هذا السؤال هو معرفة الحالة النفسية التي استقبلت بها العينة قرار تعليق التعليم الحضوري وتعويضه بالتعليم عن بعد والتعليم الإلكتروني.

ويبدو واضحا من خلال نتائج الجدول أن النسبة الكبيرة من الطالبات تلقت الخبر والطريقة الجديدة بقلق وتخوف، وذلك بنسبة مقدرة بـ 95.23% . ولعلنا نجد مبررا لذلك، وهو طبيعة الجو العام الذي كان سائدا بسبب ما خلفه هذا الوباء المرعب، من جهة، والتخوف من المصير الدراسي المجهول، من جهة ثانية، بالإضافة إلى طبيعة العينة في حد ذاتها، فمن المعروف أن المرأة أكثر تأثرا وانفعالا من الرجل، ولأجل ذلك تستدعي اهتماما خاصا.

الجدول رقم: 04 مرتبط بالسؤال التالي: هل كانت عندك معرفة مسبقة بطريقة التعليم الإلكتروني؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	36	%28.57
لا	90	%71.43
المجموع	126	%100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

من خلال تحليل نتائج الجدول نجد بأن أكبر نسبة من العينة لم تكن عندها معرفة مسبقة بطريقة التعليم الإلكتروني، وهذا على الرغم من وجود المنصة المخصصة لذلك في الصفحة الرسمية للمركز الجامعي من قبل.

وفي محاولة تفسيرنا لهذه الظاهرة، خلصنا إلى وجود عدة أسباب خلف ذلك، من أهمها:

- جهل الكثير من الطلبة لوجود صفحة رسمية للمركز، وعدم اطلاعهم عليها.
- صعوبة الولوج إلى محتوى منصة التعليم عن بعد بسبب المشاكل المرتبطة بالرقم السري لدى الكثير من الطلبة.
- نقص التوعية بأهمية هذه المنصة من قبل الإدارة.

الجدول رقم: 05 مرتبط بالسؤال التالي: هل وجدتِ مرافقة نفسية قبل وبعد فترة الحجر المنزلي ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	00	% 00
لا	126	%100
المجموع	126	%100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

كان الهدف من هذا السؤال هو معرفة وجود، أو عدم وجود، مرافقة نفسية للطالبات من قبل الإدارة أثناء وبعد فترة الحجر المنزلي.

ويبدو واضحا من خلال نتائج الجدول أن كل الطالبات لم يتلقين مرافقة نفسية، سواء أثناء فترة الحجر، أو بعد الالتحاق التدريجي بمقاعد الدراسة، ولعل ذلك ما يعتبر مؤشرا قويا على إخفاق الإدارة في هذا الجانب المهم.

الجدول رقم: 06 مرتبط بالسؤال التالي: ما هي الصعوبات التي حالت دون تفاعلكِ الجيد مع طريقة التعليم الإلكتروني؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
ضعف الشبكة	76	% 60.31
صعوبات مادية	48	%38.09
صعوبات أخرى	02	% 01.58
المجموع	126	%100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

سعينا من خلال هذا السؤال إلى معرفة الصعوبات والعراقيل التي حالت دون التفاعل الجيد مع طريقة التعليم الإلكتروني.

ويبدو واضحا من خلال نتائج الجدول أن ضعف شبكة الإنترنت كان السبب الأساسي، إضافة إلى الصعوبات المادية التي يعاني منها الطلبة، من مثل عدم القدرة على الحصول على جهاز حاسوب، أو هاتف ذكي، عدم القدرة على تعبئة رصيد الإنترنت...

الجدول رقم: 07 مرتبط بسؤال: هل تعتقدين أن تكوينك الأدبي كان له تأثير سلبي في تفاعلك مع طريقة التعليم الإلكتروني ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية

نعم	35	% 27.77
لا	91	% 72.22
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

يرمي هذا السؤال إلى معرفة احتمال تأثير التكوين الأدبي في تفاعل الـــــطالبات مع طريقة التعليم الإلكتروني، إذ من المعروف أن أصحاب التكوين العلمي يكونون أكثر تفاعلا مع الطرق العلمية الحديثة في التعليم، وفي التعامل مع الوسائط الإلكترونية، عكس أصحاب التكوين الأدبي.

ولقد تفاجئنا من خلال تحليل نتائج الجدول بأن أغلب الطالبات على الرغم من التكوين الأدبي لأغلبهن، ذكرن أنهن لم يواجهن صعوبة في طريقة التعليم هذه، ولعل مرد الأمر هو سهولة تعامل الجيل الحالي عموما مع وسائل الاتصال الحديثة، وإلى سهولة الولوج إلى هذه المنصات.

الجدول رقم: 08 مرتبط بالسؤال التالي: هل كان لطريقة التعليم الإلكتروني تأثير سلبي أم إيجابي على مستواكِ الدراسي؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
التأثير السلبي	108	% 85.71
التأثير الإيجابي	00	% 00
تأثير سلبي/ إيجابي	18	% 14.28
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

من خلال نتائج الجدول، نجد بأن نسبة معتبرة جدا من الطالبات ذكرن بأن طريقة التعليم الإلكتروني أثرت سلبا على مستواهن الدراسي، في حين أن العينة اتفقت على عدم وجود التأثير الإيجابي التام، وذكرت نسبة منهن أن التأثير كان إيجابيا في بعض جوانبه وسلبيا في جوانب أخرى.

وفي محاولتنا لمعرفة أسباب التأثير السلبي، ذكرت الطالبات مجموعة منها، مثل:

- صعوبة الفهم والاستيعاب.
- عدم وجود عنصر المناقشة الذي يعتبر عنصرا مهما في عملية الاستيعاب.
- عدم وجود التفاعل الوجداني العاطفي الذي يوفره التعليم الحضوري.

الجدول رقم: 09 مرتبط بالسؤال التالي: هل وجدتِ استجابة من قبل أساتذتك ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	29	% 23.01
لا	73	% 57.93
القليل	24	% 19.04
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

كان الهدف من طرح هذا السؤال هو معرفة مدى تجاوب الأساتذة مع طريقة التعليم الإلكتروني من خلال تفاعلهن مع الطالبات باعتبارهم أحد أقطاب العملية التعليمية – التعلمية.

ومن خلال النتائج، تبين أن القليل منهم فقط تفاعل مع الطالبات بصفة حسنة، ولعل مرد ذلك هو عدم تكوينهم في هذه الطريقة التي كانت مفاجئة بالنسبة إلى أغلبهم، أو لأسباب أخرى نفسية واجتماعية واقتصادية ... تنبغي دراستها.

الجدول رقم: 10 مرتبط بالسؤال التالي: ما هي الوسائط التي وجدت أنها أكثر ملائمة ؟ولماذا ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
منصة مودل	10	% 07.93
الفايسبوك	78	% 61.90
المسنجر	36	% 28.57
وسيلة أخرى	02	% 01.58
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

تبين لنا النتائج بأن صفحات الفايسبوك والمسنجر كانت الأكثر مناسبة للطالبات، ولعل مرد ذلك هو توفر أغلبهن على صفحة فايسبوك خاصة، إضافة إلى عضوية الكثير منهن في المجموعات الخاصة بالطلبة، وذلك لما يتميز به هذا الموقع عن غيره من مواقع التواصل الاجتماعي من سهولة التسجيل والوصول، ومن ذلك إمكانية الولوج إليه على الرغم من عدم توفر

الرصيد ... بينما وجدنا في المقابل أن الطالبات لم يتفاعلن بالصورة المرجوة مع منصة مودل على الرغم من أنها المنصة الرسمية لكل جامعات الوطن.

الجدول رقم: 11 مرتبط بالسؤال التالي: هل ترين أن طريقة التعليم الإلكتروني بديلة عن الطريقة الحضورية ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	12	% 09.52
لا	114	% 90.47
المجموع	126	%100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

من خلال نتائج الجدول، تبين لنا أن أغلب الطالبات يرين أن طريقة التعليم الإلكتروني خاصة، والتعليم عن بعد عامة، لا تعتبر بديلة عن الطريقة الحضورية.

وأثناء تحرينا عن الطالبات اللاتي أجبن بـ" نعم " وجدنا أن أغلبهن من المتزوجات، أو من اللائي عندهن أطفالا صغارا، وكذلك من العاملات، فلهذا رأين أن هذه الطريقة مناسبة.

وأثناء دراستنا لمبررات الطالبات اللائي رأين أن هذه الطريقة لا تعتبر بديلة عن الطريقة الحضورية، وجدنا أنها كثيرة ومختلفة، ولكنها تكاد تنحصر في:

- أن الطريقة الحضورية تسهم في سهولة للفهم والاستيعاب عكس طريقة التعليم عن بعد.
- أن التعليم عن بعد فيه عوائق وسلبيات كثيرة.
- أن الكثير من الطلبة لم يجدوا تفاعلا ومساعدة من قبل الأساتذة.

الجدول رقم: 12 مرتبط بالسؤال التالي: ما هو تقييمك الأولي لطريقة التعليم الإلكتروني ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
ناجحة لوحدها	00	% 00
غير ناجحة	96	% 76.19
رأي آخر	30	% 23.80
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

تشير نتائج الجدول إلى شبه إجماع الطالبات على فشل طريقة التعليم عن بعد لوحدها، ولقد كانت لهن مبررات منها:

- نقص الإمكانيات.
- عدم تفاعل الأساتذة بشكل جيد.
- الطابع المفاجئ لهذه الطريقة.

أما مجمل الآراء الأخرى، فقد دعت إلى المزج بين الطريقة الحضورية وطريقة التعليم عن بعد.

الجدول رقم: 13 مرتبط بالسؤال التالي: هل ترين أن طريقة التعليم الإلكتروني كافية لوحدها في حال استمرار الجائحة ؟

الخيارات	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	27	% 21.42
لا	99	% 78.57
المجموع	126	% 100

المصدر: استبيان ورقي صمم من قبل الباحث

يكاد يكون هناك إجماع على عدم كفاية هذه الطريقة لوحدها في حال استمرار الجائحة، وعليه يجب التفكير في بدائل أخرى.

✷✷✷

خاتمة:

في خاتمة هذه الدراسة، ندرج النتائج التي توصلنا إليها، والحلول والتوصيات التي نعتقد بأنها ذات أهمية في تقييم هذه الفترة، والاستفادة منها حاضرا ومستقبلا:

- **نتائج الدراسة:**

توصلنا من خلال هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج، من أبرزها:

- قصور الوصاية في التعامل مع واقع التعليم عن بعد الذي فرضته جائحة كورونا.
- نقص جاهزية وفاعلية المصالح المكلفة بجودة التعليم والتنمية والاستشراف على مستوى الجامعات.
- نقص المتابعة الفعلية لتنفيذ التعليمات الوزارية المرتبطة بهذه الأزمة.
- قلة الهياكل والوسائل المخصصة لتطبيق طريقة التعليم عن بعد عموما، والتعليم الإلكتروني خصوصا.
- تأخر الوصاية من الناحية الإعلامية.
- غياب المرافقة النفسية للطلبة.
- ضعف تكوين أغلب الأساتذة في التقنيات الحديثة للتعليم.
- تخوف أغلب الطلبة من الانتقال الكلي إلى التعليم الإلكتروني.

➢ **الحلول المقترحة والتوصيات:**

من خلال هذه الدراسة، توصلنا إلى مجموعة من الحلول والتوصيات، والتي تخص جميع مكونات العملية التعليمية– التعلمية في الجامعة الجزائرية، سواء منها ما تعلق بالوصـــاية، أو ما تــعلق بالطلبة، أو ما تعلق بالأساتذة، ومن ذلك:

- ضرورة تزويد الجامعات بالمرافق والوسائل الضرورية الخاصة بالتعليم عن بعد.
- إتاحة الوصول إلى الإنترنت إلى أكبر عدد ممكن من الطلبة والأساتذة وفق شروط مضبوطة.
- توفير المرافقة النفسية للطلبة جنبا مع جنب مع المرافقة البيداغوجية.
- ضرورة مواكبة التطور الحاصل في التعليم الجامعي، خاصة ما تعلق منه بجانب الإعلام، وجانب التكوين.
- تفعيل دور المكتبة من خلال مساعدة الطلبة على تحميل الكتب وغيرها، ونسخ المطبوعات والكتب الورقية.
- المزاوجة بين الطريقة الحضورية وطريقة التعليم عن بعد كمرحلة انتقالية.
- ضرورة تفعيل دور خلايا الجودة وهيئات التنمية والاستشراف.

- تحسين ظروف الطلبة المادية.
- التخفيف من البرامج التي أصبحت تثقل هيكل الطلبة.
- ضرورة تكوين الأساتذة في طرق التعليم الحديثة.
- تحسين ظروف عمل الأساتذة في كل جوانبها.

قائمة المراجع:

- المؤلفات:

رمزي أحمد، التعليم عن بعد في الوطن العربي وتحديات القرن الحادي والعشرين، مكتبة الأنجلو المصرية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 2010).

عامر طارق عبد الرؤوف، التعليم عن بعد والتعليم المفتوح، مكتبة اليازوري (الأردن: مكتبة اليازوري، 2013).

عامر طارق عبد الرؤوف، التعليم الإلكتروني والتعليم الافتراضي، المجموعة العربية للتدريب والنشر (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2014).

مدحت محمد، التدريب عن بعد، المجموعة العربية للتدريب والنشر (القاهرة: المجموعة العربية للتدريب والنشر، 2017).

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر (بيروت: دار صادر، 1993).

- مواقع الانترنيت:

موقع منظمة الصحة العالمية: https://www.who.int اطلع عليه بتاريخ: 2021/01/15.

موقع منظمة الصحة العالميةttps://www.youtube.com/watch?v=s39yPVWGfWoاطلع عليه بتاريخ: 2021/01/15.

صفحة الفايسبوك الرسمية لولاية تيبازة: https://www.facebook.com/tipasa.wilayaاطلع عليه بتاريخ: 2021/01/20.

الموقع الرسمي لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي: https://www.mesrs.dz اطلع عليه بتاريخ: 2021/01/20.